قصة للأطفال

حديقة الذئـاب

بقلم: رابح خدوسي

رسم: عبّاس بن يوسف

منشورات الحضارة

2015

obeikandl.com

obeikandl.com

© منشورات الحضـارة
ص ب 04 (A) بئر التوتة -الجزائر 16045
هاتف/فاكس: 46. 70. 41. 21(00213)
البريد الإلكتروني: kheddoucir@yahoo.com

كَانَ الرَّاعِي قَدُّور يُحَدِّثُ زَوجَتَهُ عَلْجِيةَ كُلَّ لَيلَةٍ عَن الذِّئب الذِّي يُهاجِمُ قَطيعَ المَاعِزِ فياكُل منهُ وَاحِدَةً...

obeikandl.com

وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ علجية تُخْبِرُهُ عَن الثَّعلَبِ الَّذِي يَخْتَطِفُ كُلَّ شَهرٍ دَجَاجَةً مِن الخُمِّ ويَقْضِي عَليهَا...

وَبَعْدَ تَفْكيرٍ طَوِيَلٍ تَوَصَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ إلى حِيلَةٍ للقَبضِ عَلَى الذِّئْبِ وَالثَّعلَبِ...

فَقَالَ الزَّوجُ قدّور:

- أَلْبسُ جِلدَ كَبشٍ بِرَأسِهِ، وَأَسِيرُ وَرَاءَ قَطيعِ المَاعِزِ... وَلمَا يَاتِي الذِّئبُ الخَدَّاعُ لِيهْجُمَ عَليّ أَمْسكُ بِرجْله، وَأَضَعُ الحَبْلَ حَوْلَ عُنُقهِ...

وَقَالتْ الزَّوْجَةُ عَلْجيّةُ:

- سَاحفرُ حُفْرَةً قُرْبَ بَابِ خُمِّ الدَّجَاجِ، وَعِندَ ما يَاتِي الثَّعلَبُ المَاكِرُ فِي الليلِ، يَسْقُطُ دَاخِلَ الحُفْرَةِ.

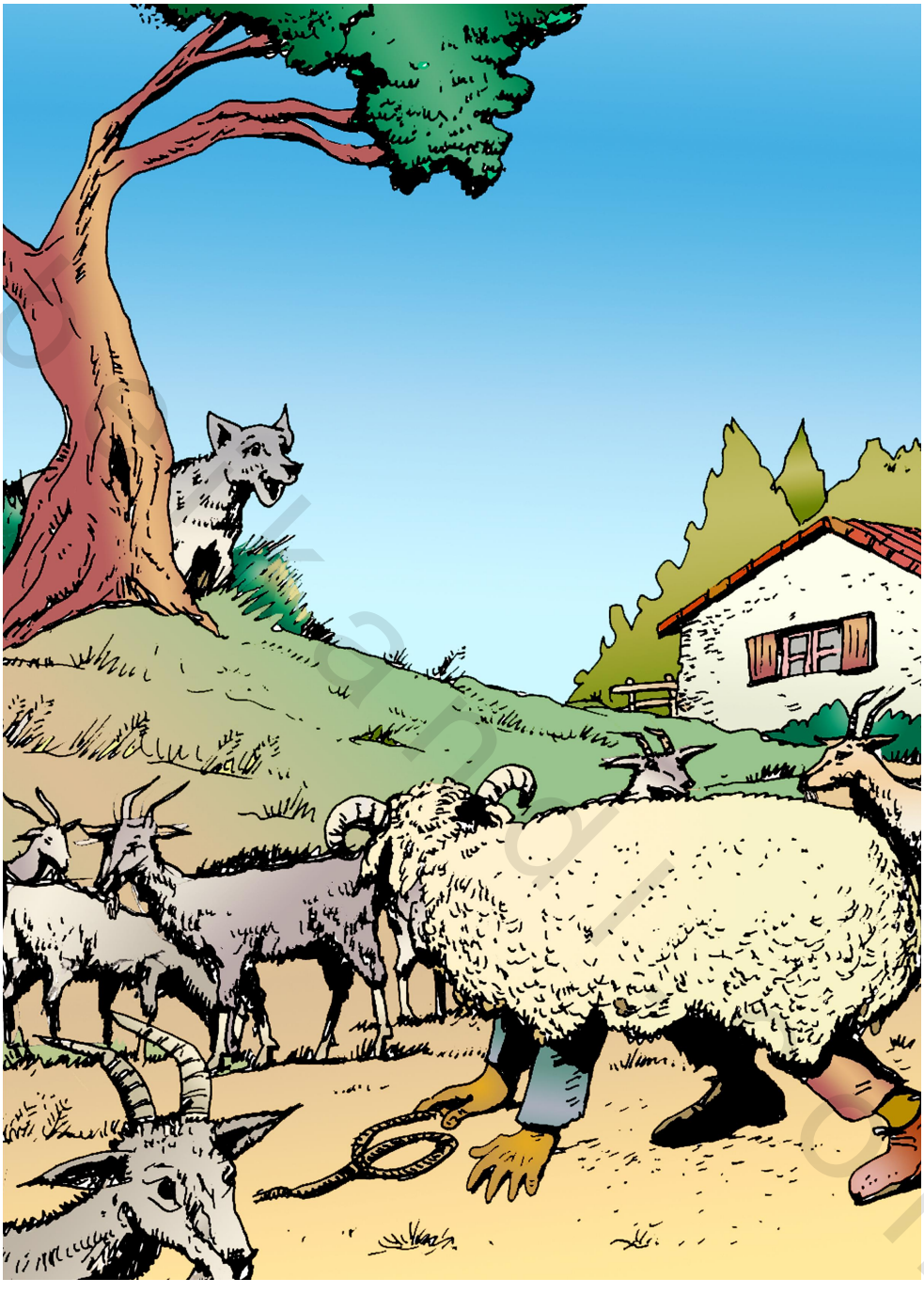

وَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ بِتَنْفيذِ فِكْرَتِهِ، فَلَبِسَ الزَّوجُ جِلدَ الكَبْشِ، وَصَارَ يَمْشِي بَينَ المَاعِزِ عَلى رِجْلَيهِ وَيَديهِ، كَأَنَّهُ كَبشٌ، ومَا إِنْ اقْتَرَبَ مِن الغَابَةِ حَتىَّ خَرَجَ الذِّئبُ،،هَاهُو يَتَقَدَّمُ وَقَدْ رَأَى الكَبْشَ، قَالَ:

- اشْتَقتُ إلى لَحْمِ الظَّانِ...كَمْ هُو لَذِيذٌ !!.

وَهَجَمَ الذِّئبُ عَلى جِلدِ الكَبشِ، فَامْسَكَ الرَّاعِي قَدُّور رِجلَ الذِّئبِ، ثُمَّ لَوَّى الحَبلَ حَوْلَ عُنُقِهِ بسرعةٍ، وَاقْتَادَهُ إلى البَيتِ.

وَحَفَرَتِ الزَّوجَةُ حُفْرَةً عَميقَةً فِي طَرِيقِ الثَّعلَبِ، وَلَمَّا جَاءَ المَاكِرُ لَيْلاً، يَمْشِي رُويدًا... رُويدًا، قَاصِدًا الدَّجَاجَ، وَهُو يَقُولُ:

- سَاخْتَارُ اليَومَ دِيكًا وَدِيكًا، لَقَدْ مَلَلْتُ لَحْمَ الدَّجَاجَاتِ... سَقَطَ فَجْأَةً فِي الحُفْرَةِ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الخُرُوجَ مِنهَا.

فَرِحَ قَدُّورٌ وَزَوجَتُهُ بِنَجَاحِ خُطَّتيهِمَا، لَكِنَّهُمَا احْتَارا فِيمَا يَفْعَلانِ بِالذِّئبِ وَالثَّعلبِ، إِنَّهُمَا لا يُرِيدَانِ قَتْلَهُمَا ضَربًا أوجُوعًا...

وبَعْدَ تَفكِيرٍ قَالَ قَدُّورٌ لِزَوجَتِهِ:

-سَأذْهَبُ بِهِمَا إلى مُدِيرِ حَديقَةِ الحَيَوَانَاتِ بِالجزَائِر، وأبِيعُهُمَا لَهُ، فَقَد يَكُونُ زُوَّارُ الحَديِّقَةِ بِحَاجَةٍ لِلتَّفَرُجِ عَليهِمَا.

وَافَقَت زَوجَتُهُ عَلَى الفِكْرَةِ،ثُمَّ قَالت لَهُ:

-لا تَنْسَ ... يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ثَمَنُهُمَاكَبيرًا.

وَكَانَ لِقَدُّورٍ مَا أَرَادَ، فَقَدْ اكْتَرَى سَيَّارَةً، وَنَقَل الذِّئبَ وَالثَّعلَبَ عَليهَا أَمَامَ دَهشَةَ الجِيْرَانِ!... وَعَادَ فِي المَسَاءِ وَمَعَهُ مَبْلَغٌ هَامٌ مِن النُّقُودِ.

openmedi.com

وَفِي الأسبُوعِ المُوَالِي قَبضَ قَدُّور عَلَى ذِئبَةٍ وَقَبَضَتْ زَوجَتُهُ عَلَى ثَعْلَبَةٍ، وَبَاعَهُمَا قَدُّورُ لِمَسْؤُولِ حَدِيقَةِ الحيَوَانَاتِ، كَمَا فَعَلَ فِي المَرَّةِ الأُوْلَى، وَهَكَذَا صَارَ يَفْعَلُ كُلَّ مَرَّةٍ حَتَّى انْقَرَضَتِ الذِّئَابُ وَالثَّعَالِبُ مِن الغَابَةِ المُجَاوِرَة لَهُ... فَصَارَ لا يَخْشَى عَلَى قَطيعِهِ وَدَجَاجِهِ مِن غَدرِ الحَيَوَانَاتِ المُفْتَرِسَةِ.

وأصْبَحَتْ مَوَاشِي وَدَوَاجِنُ قَدُّورٍ وَزَوجَتِهِ مُطْمَئِنَّةً فِي الغَابَةِ، فَلَمْ تَعُدْ تَخَافُ الذِّئَابَ وَالثَّعَالِبَ، وَبَدأَتْ تَبِيتُ فِي الغَابَةِ وَمَعَ الأيَامِ أَلِفَتِ الغَابَةَ وَنَسِيَتِ العَودَةَ إلى البَيتِ،بَلْ صَارَتْ تَخْشَى العَوْدَةَ إلى البَيْتِ لأَنَّهَا كَانَتْ تُشَاهِدُ في المَاضِي كَيفَ كَانَ قَدُّور يَذبَحُ بَعضَهَا فِي المنَاسَبَاتِ كالأعْرَاسِ والعِيد وَعَاشُورَاء...

حَاوَل قَدُّور ارجَاعَ الـمَاعِزِ إلى البيَتِ فَلمْ يَفلَـحْ، وَحَاوَلَـتْ عَلجيـةُ إعَـادَةَ دَجَاجَاتِهَـا إلى الخُـمِّ فَفَـشِلَتْ !!، وَبَـدَأت دَرَاهِمُهُمَا تَقِلُّ وَتَنقُص حَتَّى صَارَا عَلَى بَابِ الفَقر...

قَالَ ابنهُما سَرحَان مخاطبًا أبَاهُ:

- لِمَاذَا لا تَذهَبُ إلى حَدِيقَةِ الحَيوَانَاتِ، وتَسْتَرجِعُ مِنْهَا ذِئبًـا وثَعْلبًـا، وتَطلقهُمَـا فِـي الغَابَـةِ، فَتَخَافُهُمَـا مَوَاشِـينَا وَدَجَاجُنَا وتَعُودُ كُلُّها إلى البَيْتِ.

ضَحِكَ أبوهُ، ثُمَّ قَال:

- إنَّهَا فِكرَةٌ ذَكِيَّةٌ.

فِي الصباحِ جَهَّزَ الأَبُ نَفْسَهُ للسفَر وَغَادَرَ القَريَةَ مُتَّجِهًا نَحْوَ مَدِينَةِ الجَزَائِر، لَكِنَّهُ عَادَ فِي المَسَاءِ وَحيدًا دُونَ ذِئْب أَوْثَعلبٍ...

قَالَ لِزَوْجَتِهِ:

- لَقَدْ رَفَضَ مُديرُ الحَدِيقَةِ طَلبِي اسْتِعَادَةَ الذِّئبِ وَالثَّعلَبِ بِالمَال أَوْ بِغَيرِهِ.

سَالَه وَلدُه:

- لِمَاذَا ؟

أَجَابَهُ:

- لَقَدْ قَالَ لِي: إِنَّ القَانُونَ يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَيَحْتَاجُ طَلَبُكَ إِلى رُخصةٍ تُشْبِهُ جَوَازَ السَّفَرِ...

وَبَعْدَ صَمْتٍ استَأنَفَ الزَّوْجُ كَلامَهُ:

- لَمَّا رَأَى حَالَتِي المُزرِيَةَ أَشفَقَ عَليّ وَقَالَ لِي:

- يُمكِنُكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي الحَديقَةِ حَارِسًا...

oberkandl.com

بَعْدَ أسبُوع انتَقَلَ قَدُّور مَعَ عَائِلَتِهِ إلى الـمَدينَة وَأصْـبَح حَارِسًا على حَضِيرَةِ الذِّئَابِ وَالثَّعَالِبِ، بحَديقَةِ الحَيَوَانَاتِ.

وبَعدَ أيامٍ صَارَ يُحَدِّثُ الذِّئَابَ من حينٍ لآخَرَ:

-كُنتُ حَارِسًا ضِدَّكُم فَاصبَحْتُ حَارِسًا عَليكُم، وَكُنْتُ أخْشَى مِنكُم فَصِرْتُ أخْشَى عَليكُم...سُبْحَانَ مُغَيِّرَ الأحْوَالِ!!

بَعْدَ فَتْرَةٍ أَحَسَّ قَدُّورٌ وَزَوْجَتُهُ بِالمَلَلِ، واشْتَاقَا إلى تَرْبِيَةِ الـمَوَاشِي وَالـدَّوَاجِنِ، فَاشْـتَرَى أَرْبَعَ مَوَاشِـي مِـن الـمَاعِز وَديكًا وَثَلاثَ دَجَاجَاتٍ، وَأطلَقَ الجَمِيعَ فِي الحَدِيقَة، فَصَارَتِ الـمَاعِزُ تَرْعَـى قُـربَ حَـضِيرَةِ الـذِّئَابِ، وَالـدَّجَاجَاتُ أمَـامَ الثَّعَالبِ، لا يَفْصِلُ بَينَهُمَا سِوَى شُبَّاكٌ صَغير...

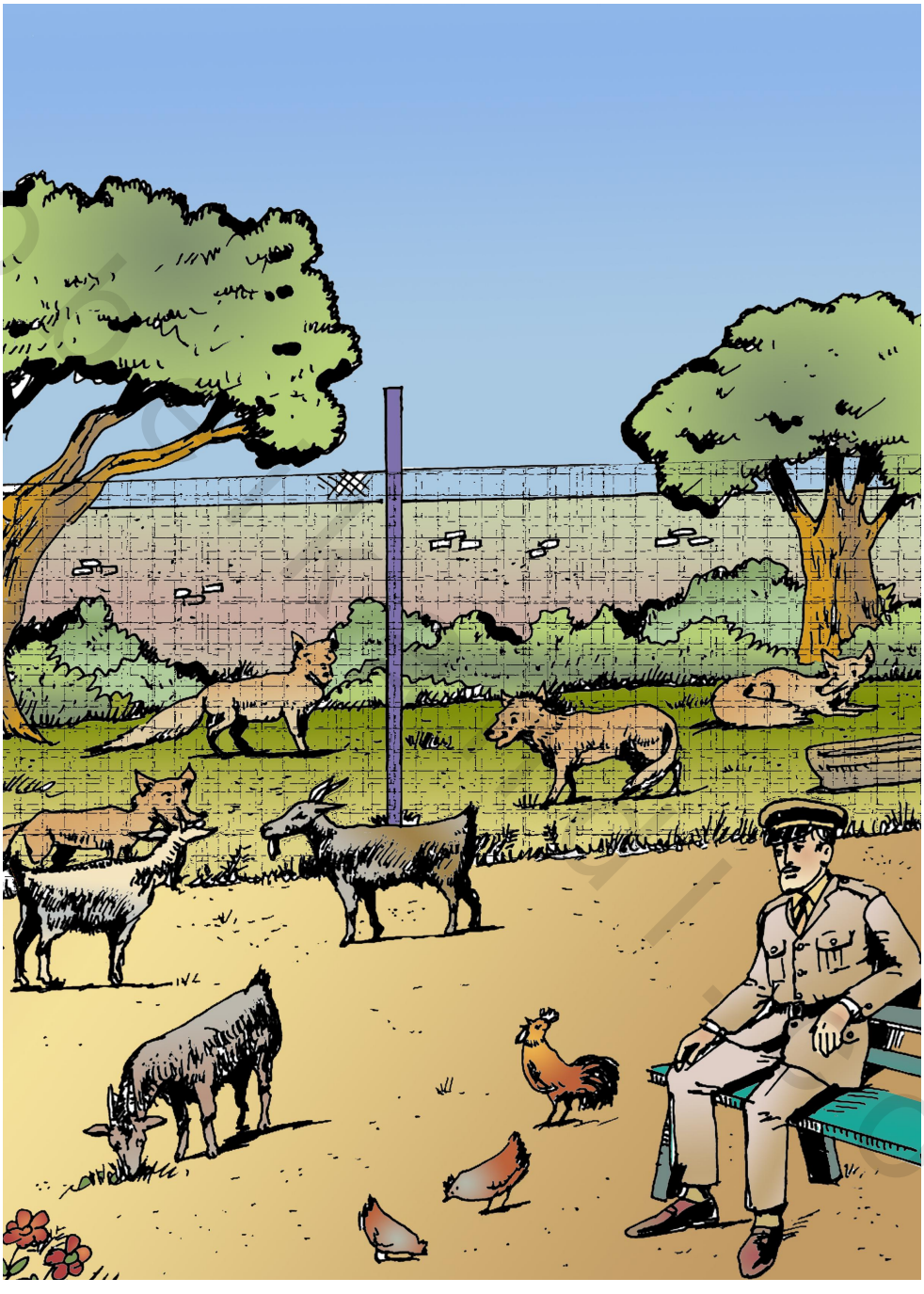

وَأَلِـفَ الجَمِيـع هَـذَا الـمَنْظَر، حَتَّـى أصْـبَحَتِ الـدَّجَاجَاتُ والـمَاعِزُ تَقْتَـرِبُ مِـن الـسِّيَاج، وَتَـتَفَحَّصُ العُيـونَ الجَميلَـةَ، وَالأنُوفَ الرَّقِيقَةَ للذِّئَابِ وَللثَّعَالبِ، فَتَزْدَادُ اقتِرَابًا منهَا وكَأنَّهَا تَسْتَأنِسُ بِهَا !!

أمَا الثَّعَالب وَالذِّئَاب فَكَانَتْ مُنْبهِرَةً بِإكتِشَافِ بَهَاءِ الدِّيكِ، وَلُطفِ الدَّجَاجَاتِ، وَرَشَاقَةِ الـمَاعِز، وَاحْتَارَتْ فِي غَفْلَتِهَا عَـن ذَلِكَ زَمَنًا طَويلاً !! وكَادَتْ أن تَقفِزَ فَوقَ السِّيَاجِ لِتَعتَـذِرَ لَهَـا عَن أفْعَالِهَا السَّابِقَةِ..!!

oberthandl.com